المقدمة

حاول كثير من الكتاب والمؤرخين أن يصفوا الحياة السياسية والعقلية والأدبية بمصر إبان حكم الفاطميين (٣٨٥ هـ – ٥٦٨ هـ) وتكلفوا فى ذلك ضروبا من النشاط والجد، فوفقوا فى حديثهم عن الحياة السياسية أكثر من توفيقهم عن الحياة العقلية والأدبية، وتعليل ذلك سهل يسير ذلك أنه من الصعب العسير الحصول على الكتب التى وضعت فى عهد الفاطميين، والتى تبين لنا حقيقة حياتهم العقلية وتعرفنا أسرار الدعوة الفاطمية لأن أكثر هذه الكتب مفقودة لم نعثر لها على أثر، وأقلها عند طائفة البهرة بالهند واليمن، وهذه الطائفة تعتز بهذه الكتب الفاطمية وتحافظ عليها محافظة الشحيح على ماله ولا تظهرها لأحد اعتقادا منهم بقدسيتها، فلا يصل إليها إلا أهل مذهبهم فقط بل من بلغ درجة عالية من درجات دعوتهم. فصارت هذه الكتب كالمفقودة تماما. فللكتاب والمؤرخين عذرهم إذا اضطروا إلى الاعتماد على ما ورد عن الفاطميين فى كتب المقريزى والنويرى والقلقشندى، أو عند غيرهم من أصحاب الكتب التاريخية القديمة أو كتب الفرق الإسلامية، ولكن أصحاب هذه الكتب من القدماء كانوا بين متعصب لمذهبه يكره الشيعة عامة والفاطميين خاصة فانحرف عن الحقيقة وكتب بوحى عصبيته المذهبية كالذى نراه فى كتب العزالى وعبد القاهر البغدادى وابن تيمية، أو بين عالم أراد أن يكتب الحقيقة ولكنه خلط بين مذهب الفاطميين وبين غيره من مذاهب فرق الشيعة، فمثلا اتفق القدماء وتبعهم المحدثون على تلقيب الفاطميين بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ولكننا إذا أمعنا النظر فيما جاء بكتب أصحاب الفرق من القدماء نجد تلقيب الفاطميين بالإسماعيلية لا يخلو من غرابة، ذلك أن الفاطميين اعتنقوا وصاية على بن أبى طالب وساقوا الإمامة بعده فى الحسن ثم الحسين متفقين مع الإمامية الإثنى عشرية فى ترتيب الأئمة حتى جعفر الصادق ثم اختلفوا عن الإثنى عشرية. فقد جعل الفاطميون الإمامة فى إسماعيل بن جعفر. وبعد موته ساقوا الإمامة فى محمد بن إسماعيل ثم قى أبنائه من بعده، وهنا تظهر غرابة نسبة الفاطميين إلى الإسماعيلية، لأن أصحاب كتب الفرق ذهبوا إلى أن الإسماعيلية هى فرقة قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر وادعت بأن إسماعيل لم يمت فالشهرستانى قال: الإسماعيلية الواقفية قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا

عليه باتفاق من أولاده، إلا إنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت إلا إنه أظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس وعقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع القهقرى والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره فالإمام بعد إسماعيل: محمد بن إسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية[1].

وفى كتاب فرق الشيعة لأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى: وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه قالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه و الإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه الفرقة هى الإسماعيلية الخالصة. وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر محمد بن إسماعيل وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه فلما توفى قبل أبيه جعل جعفر الأمر لمحمد وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ولا تكون إلا فى الأعقاب وأصحاب هذا القول يسمون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر[2].

وذهب الأشعرى إلى أن الإسماعلية هى الفرقة التى تقول بأن إسماعيل لم يمت[3]. وقال فخر الدين الرازى: الإسماعيلية وهم يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق إسماعيل بن جعفر ولكن لما مات اسماعيل فى حياة أبيه عادت الإمامة إلى أخيه والمباركية وهم يقولون إن اسماعيل لما مات انتهت الإمامة إلى ولده محمد بن إسماعيل دون أخيه[4].

إذن نستطيع أن ندرك كيف أجمع مؤرخو الفرق الإسلامية على أن فرقة الإسماعيلية هى التى اعتنقت إمامة إسماعيل بن جعفر وادعت بأنه لم يمت. أما الفاطميون فاعتنقوا ولاية إسماعيل ولكنهم اعترفوا بأن إسماعيل مات كما يمت غيره من الأئمة وكما يموت غيرهم من البشر وأن الإمامة انتقلت بعده إلى محمد بن إسماعيل ثم فى أولاده من بعده فمن هذه الناحية قرب الفاطميون من فرقة المباركية وبعدوا عن الإسماعيلية، ومع ذلك كله نجد من ورث الدعوة الفاطمية لا يزالون يلقبون أنفسهم إلى اليوم بالإسماعيلية.

(١) الشهرستانى جـ ٢ ص ٨ على هامش الفصل لابن حزم الطبعة الأولى (سنة ١٣٤٨ هـ).

(٢) كتاب فرق الشيعة للنوبختى ص ٥٧ – ٥٨ طبع استانبول سنة ١٩٣١ (نشره هـ. ريتر).

(٣) مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى جـ ١ ص ٢٦.

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى طبع مصر سنة ١٩٣٨ م.

ولكى يطمئن الباحث إلى حقيقة مذهب الفاطميين وحياتهم العقلية والأدبية عليه أن يتجه إلى النظر فى كتب الفاطميين أنفسهم وأن يلتمس بعد ذلك ما قاله خصومهم عنهم وبذلك فقط يستطيع الكاتب أن يتحدث عن الفاطميين. وعلى هدى هذه القاعدة سعيت منذ بدأت دراسة عهد الفاطميين وسهل الأستاذ إيفانوف المستشرق الروسى هذا الطريق الوعر بأبحاث وضعها عن عقائدهم ومن هذه الكتب كتاب سماه (المرشد إلى أدب الإسماعيلية A Guide to Ismaili Literature [1] جمع فى هذا الكتاب فهرست كتب الفاطميين ومن تبع مذهبهم فى اليمن والهند وأثبت فى هذا الكتاب أن بعض الكتب الفاطمية التى وضعت بمصر لا تزال موجودة يتداولها أتباع المذهب فقط. وكان من حظى أنى استطعت أن أجمع عددا من المخطوطات وضعها دعاة المذهب الفاطمى وبها حديث طويل عن حقيقة المذهب ونرجو أن نوفق لنشرها فى هذه السلسلة[*]. واليوم ننشر «ديوان داعى الدعاة» ليكون الحلقة الرابعة من هذه السلسلة. وإنما وقع اختيارى عليه لأن داعى الدعاة صاحب هذا الديوان معروف فى تاريخ الأدب العربى بمناظرته مع أبى العلاء المعرى وكان الفضل فى تعريفنا بهذه المناظرة عام ١٩٠٢م فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عن نسخة خطية بمكتبة أكسفورد. وحدثنا الناشر أنه لم يوفق إلى معرفة شىء عن حياة هذا الداعى وظلت حياة الداعى وشخصيته مجهولتين وإن كانت مناظرته هذه قد تداولتها الأيدى وأعيد طبعها مرارا. وفى سنة ١٩٣٣م نشر الأستاذ إيفانوف كتابه الذى تحدثت عنه وذكر فى أسطر قليلة شيئا عن المؤيد داعى الدعاة وسرد مؤلفاته ولكن حديثه لا يعرفنا المؤيد تعريفا صحيحا ولا قريبا من الصحيح ونشر الدكتور حسين همدانى مقالا بعنوان «تاريخ وأدب الدعوة الإسماعيلية فى أواخر أيام الفاطميين[2]» وتعرض فى هذا المقال إلى المؤيد داعى الدعاة ولكنه لم يحدثنا طويلا عنه كما أن الباحث لم يكن دقيقا من الناحية التاريخية كما سيظهر ذلك فى حديثنا عن حياة المؤيد.

دفعنى هذا كله إلى أن أدرس حياة المؤيد داعى الدعاة بشىء من التفصيل وأن أعرف حقيقة مركزه فى الدعوة الفاطمية وأن ألم بالدعوة الفاطمية نفسها. ومما حبب إلى نشر

---

(١) W. Ivanow. A Guide to Ismaili Literature. R.A.S. Vol. XIII. 1933

(٢) The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the last Phase of the Fatimid. J.R.A.S. Part. I. p. 26.

* المقصود هذ سلسلة مخطوطات الفاطميين

هذا الديوان أنى وجدت الشعر فى نظم العقائد الفاطمية وبه كثير من المصطلحات الفاطمية وبذلك يكاد يكون هذا الديوان فريدا فى بابه. كما أن الشاعر صور فى ديوانه اختلاف آراء المسلمين فى عصره، ورد على مخالفى مذهبه. فالديوان على هذا النحو تاريخ للاتجاهات العقلية والتيارات الفلسفية التى كانت تسود العالم الإسلامى فى القرن الخامس الهجرى. ولذلك كان هذا الديوان جديرا بأن ينشر وأن يعرفه المتخصصون فى الدراسات الإسلامية والآداب العربية.

نسبة الديوان إلى المؤيد

هناك مسألة أثارت اهتمامى عندما بدأت فى دراسة هذا الديوان تلك هى نسبة هذا الديوان إلى المؤيد داعى الدعاة، وقد سهل المؤيد نفسه علىّ مشقة البحث. فقد اتبع فى شعره الطريقة الفارسية المعروفة باسم (التخلص) أى إن الشاعر يذكر اسمه أو لقبا يختاره لنفسه فى آخر كل قصيدة. ثم إن حياة المؤيد وما قاساه من محن وآلام وصفها المؤيد نفسه فى كتاب عرف باسم السيرة المؤيدية وبمقابلة ما جاء فى هذا الكتاب بما جاء فى الديوان نجد المؤيد قد وصف حياته بالنثر فى السيرة المؤيدية وبالشعر فى ديوانه، وقد حدثنا فى السيرة عن شعره بقوله فى خطاب منه إلى قريش بن بدران «لما ورد الخبر بما ورد على مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام حملتنى حرقة القلب على نظم الأبيات على أنى لست بشاعر ولا متشاعر»[1]. وهذا الشعر الذى أشار إليه بهذا القول هو ما جاء فى القصيدة الثالثة والعشرين. فقد أنشأها المؤيد لمناسبة نبش قبر موسى الكاظم سنة ٤٤٣ هـ وبهذه القصيدة أشار إلى آل قريش بن بدران. ونجد بعض دعاة اليمن مثل إبراهيم الحامدى المتوفى سنة ٥٥٧ هـ ذكر فى كتابه كنز الولد عدة أبيات نسبها إلى المؤيد وهذه الأبيات موجودة فى ديوان المؤيد أيضا كمقولة مستشهدا ببيت المؤيد:

وكم من غشاوة جهل كشفت وروح نفخت بها فى بدن

وفى موضع آخر ذكر الحامدى قول المؤيد:

أبيت من الأحجار أعظم حرمة أم المصطفى الهادى الذى قد بنى البيتا

وهذا البيت فى القصيدة السادسة والأربعين من الديوان.

---

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٥٠ نسخة خطية عندى

وسيتضح من تعليقاتنا على الشعر أن أكثر شعر المؤيد يكاد يتفق تمام الاتفاق فى اللفظ والمعنى مع ما أورده المؤيد فى المجالس المؤيدية. وإذن نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا الشعر الذى ورد فى الديوان هو لصاحب السيرة المؤيدية وهو أيضا لصاحب المجالس المؤيدية أى أنها كلها لمؤلف واحد هو المؤيد داعى الدعاة. وجميع النسخ الخطية التى بين يدى قد جمعت فى آخر الديوان عدة قصائد ليست للمؤيد فى شىء، وأجمعت هذه النسخ أيضا على أن هذه القصائد لأشخاص آخرين غير المؤيد، ولذلك رأيت أن لا أضيفها الآن واحتفظت بشعر المؤيد فقط. بيد أننى عثرت فى السيرة المؤيدية على قصيدة للمؤيد لم تذكر فى نسخ الديوان التى معى، وأكبر الظن أنها ليست فى نسخ الديوان الأخرى التى لم أطلع عليها لأن هذه القصيدة مع ما فيها من بعض العقائد الفاطمية إنما قيلت فى مدح الملك أبى كاليجار البويهى والاعتذار إليه عن خطأ نسب إلى المؤيد. أما باقى شعر الديوان فهو وقف على مدح الأئمة الفاطميين، فلم يضف جامع شعر المؤيد هذه القصيدة إلى باقى شعر المؤيد لهذا السبب فلم أجد بدا من إضافتها إلى الديوان، ووجدت قصيدة أخرى فى المجالس المؤيدية لم تذكر فى نسخ الديوان التى بين يدى فأضفتها فى هذه الطبعة ومن يدرى لعل للمؤيد قصائد أخرى لم تصلنا.

لم أعتمد على ما جاء فى ديوان هذا الداعى لمعرفة المذهب الفاطمى ولكنى استطعت الحصول على كتب فاطمية أخرى وقرأت كتبا فاطمية استطعت الوصول إليها ومن الخير أن أذكر شيئا وجيزا عن هذه الكتب الفاطمية مرتبة حسب الترتيب الزمنى للمؤلفين.

١ – الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل يقال إنه ثانى الأئمة المستورين قيل إنه كان يعيش فى أوائل القرن الثالث الهجرى وزعموا إنه صاحب «رسائل إخوان الصفا» ويشير إليه دعاة اليمن «بصاحب الرسائل» وهو رأى لا نصيب له من الصحة. لأن الواضح أن كاتب إخوان الصفا ليس بشخص واحد بل هم جماعة من الدعاة قاموا بوضعها فى القرن الرابع كما يظهر من أسلوبها. وكذلك نسبوا إليه رسالة الجامعة ورسالة جامعة الجامعة وهما من المخطوطات التى أحضرتها وحفظت صورتها الفوتوغرافية بمكتبة الجامعة برقم ٢٤٠٧٢ وقد تحدث فيهما واضعهما عن شرح بعض الأسرار الدينية التى فى رسائل إخوان الصفا نفسها، ولكنه شرح أقرب إلى الغموض منه إلى أى شىء آخر فكأنهم أرادوا أن يوضحوا ما فى الرسائل فزادوها تعقيدا. والنسخة التى بين يدى حديثة ولكنها مشوهة

جدا وينقصها أكثر من مائة صحيفة فى أولها وقطع كثير من أوراقها من الداخل ولكن هناك نسخة أخرى خطية بالمكتبة التيمورية رقم ٤٠٧ تكمل الجزء الناقص من هذه النسخة كما أنه سقط عدة فصول من النسخة التيمورية تكملها هذه النسخة التى بالمكتبة الجامعة.

٢ – فصل من رسالة الرشد والهداية فى الدين للحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور اليمن وقد طبعنا هذه الرسالة فى مجلة الجمعية الإسماعيلية بالهند.

٣ – جعفر بن المنصور اليمن من دعاة المنصور بالله. قيل إنه كان فى أواخر القرن الرابع الهجرى وهو ابن الحسين بن فرح بن حوشب الذىنشر الدعوة الفاطمية فى اليمن وملكها باسمهم وأحضرت من كتبه:

(أ) سرائر النطقاء وهو يتحدث عن قصص آدم وإدريس ونوح وهود وإبراهيم بعد أن قدم لهذا كله بكلمة موجزة عن الإبداع.

(ب) أسرار النطقاء. ذكر فيه قصص إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى ويوشع وداود وسليمان وعيسى وزكريا ويحيى ومحمد وأتبع ذلك بفصل عن من أنكروا إمام الزمان وآخر عن الفرق الإسلامية بعد جعفر الصادق ليستدل بها على صحة الأئمة من نسل محمد بن إسماعيل.

(جـ) كتاب الكشف وهو كتاب فى تأويل بعض آيات القرآن الكريم ابتدأه بمقدمة تحدث فيها عن ضرورة حفظ ما فى هذا الكتاب وعدم إذاعة سره ثم دحض بعض أقوال الغلاة والأضداد ولا أجد نظاما لترتيب الآيات التى أولها جعفر فى هذا الكتاب بل هو يذكر الآية فيؤولها ثم يأتى بأخرى لا صلة بينها وبين الأولى ويخيل إلىّ أن بهذا التأويل من الغلو ما لم أجده فى تأويل النعمان أو المؤيد كقوله فى تأويل والتين والزيتون أنهما الحسن والحسين وطور سنين أنه محمد وهذا البلد الأمين علىّ[1]. على إلى غير ذلك من التأويلات التى ترجح أن تعاليم الفاطميين ابتدأت بشىء من الغلو ثم عادت إلى الاعتدال بعد أن تم الأمر فى مصر. وطبع هذا الكتاب أخيرا الأستاذ ستروتمان المستشرق الألمانى على نفقة جمعية الدراسات الإسلامية بالهند.

(د) الفترات والقرانات ويسمى «بالجفر الأسود» وهو الذى قيل إن عليا هو الذى وضع أصوله واستبقى هذا العلم فى أهل بيته حتى وضع فيه جعفر الصادق كتابا صار مصدرا للعلماء والمؤلفين من بعده. ومما أشك فيه أن هذا الكتاب لجعفر بن منصور اليمن بل هو

(١) ص ١٤٢.

لأحد الدعاة فيما بعد القرن الخامس الهجرى إذ نرى صاحب هذا الكتاب يتحدث عن أشياء فى أواخر القرن الخامس وادعى إنه علم هذا من قران الكواكب ثم إن أسلوبه ليس هو أسلوب جعفر الذى عرفناه فى كتبه المتقدمة. وهذا الكتاب الذى نحن بصدده يبحث فى بعض حوادث حدثت للأئمة والأنبياء مع الأضداد وتأثير الكواكب فى الدعوة وفى تاريخها.

٤ – القاضى أبو حنيفة النعمان بن أبى عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى – ويسمى فى الدعوة باسم سيدنا القاضى النعمان ولا يقال أبو حنيفة النعمان خيفة الالتباس بأبى حنيفة النعمان صاحب المذهب السنى المعروف – خدم المهدى أول الأئمة الفاطميين نحو تسع سنوات ثم خدم القائم وفى أيام القائم عين قاضيا فى طرابلس الغرب ولما بنيت المنصورية أيام الخليفة المنصور صار النعمان قاضيا لها ومازال مقربا للأئمة حتى صار قاضى القضاة فى عهد المعز وحضر معه إلى مصر حتى توفى النعمان سنة ٣٦٣ هـ بمصر وقيل إن المعز جعله داعى الدعاة وتوفى وهو فى هذه المرتبة. ويعد النعمان واضع فقه المذهب الفاطمى وأكثر التأويل منقول عنه إذ إن المعز أمره أن يقرأ كتب الأئمة أسلافه وأن ينشر علومهم وفلسفتهم فجد فى التأليف حتى كتب آلاف الصفحات كما قال ابن خلكان وأحضرت من كتبه:

(أ) «دعائم الإسلام فى ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام» فى جزءين الجزء الأول يبحث فى العبادات ويبدأ بكتاب مهم عن الإيمان والثانى يبحث فى المعاملات وقيل إن الإمام المعز هو الذى أمر النعمان بوضع هذا الكتاب ورسمه له ثم راجعه المعز بعد إتمامه فصلا فصلا ومقالا مقالا ويعد هذا الكتاب أقوم كتاب فى فقه المذهب وعليه الاعتماد إلى الآن وقد ذكره الكرمانى فى أول كتابه راحة العقل وهو من الكتب التى يجب أن تقرأ فى أول دخول الدعوة وكذلك قرأ المؤيد الشيرازى هذا الكتاب مع الملك أبى كاليجار عندما دخل هذا الملك فى الدعوة.

(ب) كتاب تأويل دعائم الإسلام وهذا هو العنوان المتداول لهذا الكتاب ولكن اسمه تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين وهو تأويل الدعائم المعروف والكتاب فى مجلدين فى التأويل الباطنى للأحكام التى جاءت فى الدعائم وإن كان النعمان لحقته المنية قبل إتمام الكتاب وهو يعد ثانى كتاب مهم بعد الدعائم.

(جـ) كتاب المجالس والمسايرات ويعتبر سجل للأخبار والأحاديث التى سمعها النعمان من إمامه المعز فى المغرب ومصر وبه كثير من المعتقدات الفاطمية فى الإمامة وفى تربية المؤمنين متفرقة فى هذه الأحاديث.

(د) كتاب الهمة فى آداب اتباع الأئمة ويتعلق بالإمامة ووجودها وما يجب أن يتبع نحو الأئمة ومن وجوب اعتقاد ولايتهم والتدين بإمامتهم وذكر وجوب مودة الأئمة وطلب الحوائج منهم واستشهد فى ذلك كله بآيات قرآنية أولها كما شاء وبأقوال مأثورة عن علىّ وعن جعفر الصادق. وقد طبع هذا الكتاب فى سلسة مخطوطات الفاطميين التى نقوم بنشرها.

٥ – أحمد بن إبراهيم (أو محمد) النيسابورى لا نعرف شيئا عن هذا المؤلف. وقد ذكر إيفانوف إنه عاش فى القرن الرابع أيام المعز.

استتار الإمام عبد الله بن محمد بن إسماعيل وتفرق الدعاة فى الجزائر لطلبه واستقامته وهو كما يتضح من عنوانه قصة قصيرة عن اختفاء الإمام والبحث عنه حتى عثروا عليه أما كتاب سيرة جعفر الحاجب فهى لمحمد اليمانى ولا نعرف شيئا عنه أيضا ولكن يظهر أنه كان خادما فى البلاط الفاطمى ويفهم من مقدمة الكتاب أنه جمعها برغبة العزيز بالله وفى هذا الكتاب حديث فرار المهدى من سلمية وخروج بعض الدعاة عليه ويغلب على ظنى أنهم هم القرامطة الذين خرجوا عليه (وقد نشره الأستاذ إيفانوف فى مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٦م).

٦ – الأمير تميم بن معد أكبر أبناء الخليفة المعز لدين الله ولد سنة ٣٣٧ هـ وتوفى سنة ٣٧٤ هـ.

ديوانه: أكثره فى مدح المعز والعزيز وبه القصيدة التى أشار إليها المؤيد ورد عليها فى شعره. وسينشر هذا الديوان قريبا بدار الكتب المصرية.

٧ – منصور الجؤذرى الكاتب، كان كاتب الأستاذ جؤذر الكاتب وعاش إلى أيام العزيز بالله الفاطمى.

كتاب سيرة الأستاذ جؤذر جمع فيه المؤلف شيئا من حياة سيده وتوقيعات الأئمة له.

٨ – سيدنا حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى داعى الدعاة للحاكم ولم يصلنا الشىء الكثير عن حياة هذا الرجل ولكن إيفانوف يرجح أنه مات بعد سنة ٤٠٨هـ بقليل[1].

(أ) راحة العقل «فى مجلدين ومقسم إلى سبعة أبواب» ويعد أكبر كتاب من كتب الحقيقة ونجد فى المقدمة أسماء الكتب التى أشار بقراءتها الكرمانى قبل أن يقرأ كتابه هذا الذى يتحدث أكثره عن الإبداع والانبعاث والعقول وتطبيق نظرية «المثل والممثول» أى تطبيق

(١) A Guide to Ismaili Literature. P. 43

ما فى العالم العلوى على العالم السفلى. هذا الكتاب سادس حلقة فى سلسة مخطوطات الفاطميين ويشترك فى نشره الأستاذ محمد مصطفى حلمى.

(ب) مباسم البشارات بالإمام الحاكم: وهى رسالة صغيرة فى الإمامة وما جاء فى الأثر عنهم عامة وعن الإمام الحاكم خاصة ويتضح من مقدمتها أنه كتبها بعد أن حضر إلى مصر لزيارة إمامه وستنشر ويشترك فى نشرها الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين.

(جـ) الرسالة اللازمة فى الصوم وهو بحث قصير عن الصوم وعدم الأخذ برؤية الهلال وضرورة الصوم برؤية الإمام صائما.

(د) رسائل الكرمانى: وهى مجموعة تضم عدة رسائل مما ألفه الكرمانى وفيها الرسالتان المذكورتان سابقا (ب، جـ) والرسالة الدرية فى التوحيد. ورسالة النظم فى مقابلة العوالم بعضها ببعض. والرسالة الرضيـــة فى الرد على من يقول بقدم العالم. والرسالة المضيئة فى الأمر والآمر والمأمور. ورسالة الروضة فى الأزل والأزلية. والرسالة الزاهرة فى جواب بعض مسائل. والرسالة الحاوية. والرسالة الواعظة فى الرد على الفرغانى. والرسالةالكافية فى الرد على الهارونى. فهذه المجموعة من أقوم الكتب التى حصلت عليها وسنعمل على نشرها.

٩ – المؤيد فى الدين:

(أ) ديوان المؤيد.

(ب) المجالس المؤيدية.

(جـ) السيرة المؤيدية.

وسنتحدث عنها فيما بعد.

١٠ – الداعى ثقة الإمام علم الإسلام، وكان من دعاة المستنصر بالله الفاطمى.

كتاب المجالس المستنصرية. وقد طبع هذا الكتاب فى سلسلة مخطوطات الفاطميين.

١١ – إبراهيم بن الحسين الحامدى ثانى دعاة اليمن فى دور الستر الثانى المتوفى فى شعبان سنة ٥٥٧ هـ.

(أ) كنز الولد من الكتب التى يحافظ عليها الإسماعيلية فى الهند ويحافظون على سريتها حتى لا يتسرب إلى غيرهم. وأسلوبه من أصعب أساليب اللغة تعقيدا قد ملىء بالمصطلحات الفاطمية والفلسفية ويشتمل على أربعة عشر بابا. أولها التوحيد من غير

تشبيه ولا تعطيل، والثانى القول على الإبداع، والثالث على المنبعثين عن المبدع الأول، والرابع عن المنبعث الأول، والخامس عن المنبعث الثانى، والسادس عن الهيولى، والسابع عن ظهور المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان، والثامن فى القول على ظهور الشخص البشرى، والتاسع فى القول على ظهور الشخص الفاضل، والعاشر فى القول على الصعود إلى دار المعاد، والحادى العاشر فى معرفة الحدود العلوية والسفلية، والثانى عشر فى الثواب والارتقاء إلى الجنة، والثالث عشر فى اتصال المستفيد بالمفيد، والرابع عشر فى العذاب وكثيرا ما اقتبس بعض أقوال الكرمانى والمؤيد وأشعار المؤيد ليقوى بها حجته.

١٢ – محمد بن ظاهر إبراهيم الحارثى المتوفى فى شوال سنة ٥٨٤ هـ.

(أ) الأنوار اللطيفة – وقد قسمه المؤلف إلى خمسة سرادق فى كل سرادق خمسة أبواب وفى كل باب خمسة فصول ابتدأها بمقدمة عن سبب جعل هذه العلوم سرية ثم بالحديث عن التوحيد وما جاء فى ذلك عن المؤيد والكرمانى ثم عن الإبداع والانبعاث وتطبيق الحدود السفلية على العلوية وترتيب الحدود إلى غير ذلك من العقائد.

١٣ – على بن محمد بن الوليد الداعى الخامس من دعاة اليمن توفى سنة ٦١٣ هـ.

الذخيرة: لم يقسمه المؤلف إلى أبواب أو فصول وهو كتاب يبحث عن التوحيد والإبداع والإمامة والنبوة ويختمه بالمعاد وهو من الكتب السرية التى لا يطلع عليها إلا بإذن داعى الدعاة كما قيل فى مقدمته.

١٤ – الشيخ عبد الله بن المرتضى. كتاب الفلك الدوار فى سماء الأئمة الأطهار وهو مطبوع بحلب سنة ١٩٣٣م وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين القسم الأول فى الإمامة والوصاية والقسم الثانى وهو أكبر القسمين فى تاريخ الإسماعيلية حتى فى الوقت الحاضر ويخيل إلى أن المؤلف إنما أراد أن يصف الاسماعيلية بكل الصفات الحميدة وأن يضم إلى الإسماعيلية جميع العلماء والفلاسفة والشعراء الذين ظهروا فى العصور الإسلامية فلابد لمن يقرأ هذا الكتاب أن يحتاط فى قبول رواياته.

وقد اطلعت بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن على الكتب المحفوظة هناك ولكنى لم أستطع الحصول على نسخ منها من ذلك.

١ – كتاب الأزهار ومجموع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار ومجامع فواكه الروحانية والثمار (رقم ٢٥٨٤٩). لحسن بن نوح بن يوسف بن محمد المتوفى سنة ٩٣٩ هـ (١٥٣٣م). قال الأستاذ إيفانوف عن هذا الكتاب إنه سبعة أجزاء ولكن الموجود منه ثلاثة أجزاء فقط.

الأول يتحدث المؤلف فيه عن أساتذته ودراسته ثم سير بعض الأنبياء والأئمة والدعاة، وفى الجزء الثانى حديث طويل عن دعاة اليمن بعد موت الآمر حتى عهد الداعى إدريس، وعن الصفات التى يجب أن يتصف بها الدعاة، وقد أخذ المؤلف أكثر حديثه عن رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب فى تركيب الحدود والدعاة لحاتم بن إبراهيم (ج ٢ ص ٧٤) والرسالة الموجزة الكافية فى شروط الدعوة الهادية عن الداعى أحمد بن محمد النيسابورى (ج ٢ ص ١٠١) والجزء الثالث جمع أقوال الدعاة وتواريخهم وفى هذا الجزء حديث طويل عن علاقة المؤيد بالداعى لمك بن مالك.

٢ – كتاب أساس التأويل (رقم ٢٥٧٣٤) للنعمان وهو فى جزء واحد وقد جمع فيه تأويل قصص الأنبياء وقدم له بفصل طويل عن شروطه ووجوبه.

٣ – سجلات وتوقيعات المستنصر إلى دعاة اليمن (رقم ٢٧١٥٥) لا نعرف جامعه وهى مجموعة رسائل قيل إن المستنصر الفاطمى أرسلها بخطه إلى دعاة اليمن وأكثرها لعلى بن محمد الصليحى والملكة الحرة أروى.

٤ – مجموعة رقم (٢٥٧٣٣) ضمت رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول لعلى بن الوليد ورسالة زهر بذر الحقائق لحاتم بن إبراهيم. والرسالة الأولى تتحدث عن التوحيد ثم الإبداع والخلق.

نسخ الديوان

أما النسخ الخطية لديوان المؤيد التى اعتمدت عليها فهى:

١ – نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن جاء فى أولها.

«بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. قال سيدنا الأجل داعى الدعاة المؤيد فى الدين عصمة أمير المؤمنين ووليهم أبو نصر هبة الله بن سلمانى قدس الله روحه ورزقنا شفاعته. بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين».

وكتب فى آخرها «تمت سنة ١٣٠٩ هـ تاريخ ٥ من شهر شعبان يوم الجمعة وقت الصبح كتبه لنفسه ولأبناء جنسه هدية لكل خير العبد الضعيف عبد الحسين بن ملا هبة الله رامبورى فى وقت سيدنا برهان الدين أطال الله عمره إلى يوم الدين فى المدرسة (آدم جى فيرئها) فى بومباى. بحق محمد وآله الأطهار صلى الله عليه وعليهم ما جن الليل وأضاء النهار وعلى النبى وآله صلى الإله الواحد الأحد البديع الصانع».

والنسخة فى ١٣٩ صفحة وتشمل أشعار المؤيد وأشعارا أخرى ليست للمؤيد. وفى كل صفحة ١٦ سطرا وهى بخط بين النسخ والرقعة وبها كثير من الأخطاء الإملائية والتحريف وهى التى أشرت اليها بحرف «ل».

٢ – نسخة خطية بمكتبة الأستاذ محمد العظمى الهندى. لم يكتب فى أولها ولا فى آخرها شىء بل بدأت بالشعر مباشرة وهى نسخة حديثة جدا فى نحو ١٤٥ صفحة وهى بخط رقعة ولكنه ردىء جدا بحيث يصعب قراءته وبهذه النسخة أخطاء كثيرة جدا. وهى التى رمزت اليها بحرف «ح».

٣ – نسخة خطية أخرى بمكتبة الأستاذ محمد أعظمى الهندى جاء فى أولها «هذا ديوان سيدنا المؤيد شيرازى صاحب» وقد شطب ما جاء فى آخرها وأثبت من ملك هذه النسخة «مالك الشيخ الفاضل سيدى ميا لصاحب محمد بن الماجد سيدى لصاحب سلطان علىّ الكركوىء من ادعى هذا الكتاب فهو كاذب فلعنة الله على الكاذبين».

وهذه النسخة قديمة جدا يتضح من خطها أنها كتبت فى نحو القرن الحادى عشر الهجرى وبها خروم كثير مما أضاع من هذه النسخة كلمات كثيرة ولذلك يصعب الاعتماد عليها وحدها، وتكاد تكون أصح النسخ التى بين يدى وهى فى نحو ٢٠١ صفحة وفى كل صفحة ١١ سطرا، وخطها بين النسخ والرقعة ورمزنا إليها بحرف (ق).

٤ – نسخة خطية تفضل بإعارتها إلىّ الأستاذ إيفانوف. جاء فى أولها بالمداد الأحمر «هذا ديوان سيدنا المؤيد الشيرازى أعلى الله قدسه» ثم جاء بعد ذلك بالقلم الرصاص المتوفى فى عاشر شوال سنة ٤٧٠هـ صلى عليه الإمام المستنصر بالله الخليفة ودفن فى دار العلم ولا يعرف ناسخها ولكن يتضح أنها حديثة جدا وكتبت بالخط النسخ ولكنها مملوءة بالأخطاء الإملائية والتحريف. ورمزنا إليها بحرف (ف).

هذه هى النسخ الخطية التى اعتمدت عليها فى تصحيح ونشر هذا الديوان، ونلاحظ أن هذه النسخ كلها تتفق على ترتيب القصائد على النحو الذى أنشر به الديوان الآن. وهذا الترتيب غريب حقا فإن القصائد لم ترتب حسب تاريخها الزمنى، ولم ترتب حسب القوافى، ولا أدرى على أى أساس رتبت قصائد الديوان على هذا النحو الذى نراه ولا أعرف من الذى جمع هذا الديوان ورتبه. ويغلب على ظنى أن هناك سرا باطنيا فى ترتيب الديوان على هذا النحو، فنحن إذا استعرضنا القصيدة الأولى نجدها مكاسرة – على نحو ما اصطلح

الفاطميون – للمخالفين، وتهجينا لآراء الفرق الأخرى، وتحبيبا للناس فى معرفة أسرار المذهب الفاطمى. ثم نجد القصيدة الثانية ابتداء مفاتحة المستجيبين أى إلقاء بعض عقائد فاطمية أولية حتى يقبل المستجيبون على المذهب وطلب المزيد من أسرار الدعوة. ثم تحدث المؤيد بعد ذلك عن العقائد شيئا فشيئا. فقد يكون الديوان على هذا النحو قد رتب على حسب ما فى القصائد من معتقدات أو حسب ترتيب الدعوة نفسها.

ومن يدرى لعل المؤيد نفسه هو الذى جمع شعره ورتبه على هذا النحو كما كتب سيرته بنفسه أيضا.

[وبعد] فقد أعددت هذا الكتاب للنشر منذ عشر سنوات. ولكن لم تسنح الظروف بطبعه إلا الآن وقد طبع قبله ثلاث حلقات من سلسلة مخطوطات الفاطميين وسيتبعه حلقات أخرى، وأرجو أن أكون وفقت فى هذا العمل إلى تغيير بعض ما كتبه المؤرخون السابقون عن الفاطميين وعقائدهم، وليس لى الآن إلا أن أتقدم بجزيل شكرى إلى حضرات الذين أعانونى فى هذا العمل، وأخص بالشكر أستاذى الأكبر حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك، والصديق الكبير الأستاذ إيفانوف، والأستاذ آصف فيظى، والأستاذ لويس ماسينيون، والأستاذ محمد حسن الأعظمى الهندى، فقد كانوا أصدق عون لى فى نشر هذه المخطوطات، وفى شرح ما غمض علىّ من نصوصها.

محمد كامل حسين